

الحلقة الثالثة عشر: من برنامج الاقتصاد في الاعتقاد.

خالد المصلح

وقال الحسن البصري في كلام الله تعالى في كلام الله قال الله انزلناه اليك مبارك. هذا فيه وصف القرآن بأنه مبارك ليذربوا اياته القرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه. وهنا الاشارة في انه مكتوب لقوله كتاب لان كتاب فعال على وزن مفعول -

00:00:00

المقصود به مكتوب كتاب انزلناه اليك. فالقرآن المكتوب هو كلام الله تعالى فلا يخرج بكتبه عن كونه كلام الله جل وعلا. وانه لفظه ومعناه من الله لقوله ليذربوا اياته والتذير هو نظر في المعاني التذير هو نظر في المعاني - 00:00:31 لانه لا يمكن ان يتذير الانسان شيء الا اذا نظر الى معناه فالذذير نظر في ايش يا اخواني؟ في المعاني هل يمكن ان تتذير نفسها دون نصا دون ان تتنظر الى معناه لا يمكن التذير - 00:00:55

فهم المعنى يقول وما تذير اياته الا اتباعه والاتباع فرع عن ايش عن الفهم لا يمكن ان تتبع الا اذا فهمت. اما والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده. حتى ان احدهم - 00:01:10

فيقول قد قرأت القرآن كله فما اسقطت منه حرفا وقد اسقطه والله كله اسقطه من حيث العمل ومن حيث المقصود بالقرآن قال وقال عبد الله بن المبارك من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ومن قال لا اؤمن بهذه اللام فقد كفر قال وروى - 00:01:26 عبد الله بن انيس كل هذه اثار تشهد لما تقدم من ان القرآن حروف وان هذه الحروف كلام الله جل وعلا. وروى عبدالله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة واشار بيده الى الشام عراة يعني ليس عليهم لباس غرلا يعني ليسوا مختونين - 00:01:46

بهم اه والمقصود بالبهيمة يأتي بيانه قال قلت ما بهما؟ قال ليس معهم شيء كما قال الله تعالى وتركنا ما وتركتم ما خولنا وراء ظهوركم وتركتم ما خولناتكم يعني من الاموال والمتاع والعبد وما الى وراء ظهوركم ويأتي الى يوم القيمة ليس معه شيء الا عمل ليس معه الا - 00:02:06

عمله قال قلت ما به ما؟ قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قروا. وهذا فيه ان كلام الله تعالى بحرف وصوت. والصوت لا يكون الا لشيء مسموع. ولذلك هذا دليل من الادلة - 00:02:29 التي تدل على ان كلام الله تعالى بحرف وصوت كما هو عقد اهل السنة. طيب لو قال قائل ان هذا هو ملك من الملائكة؟ الجواب لا. لانه قد قال يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ولا يمكن ان يقول هذا ملك من الملائكة انما هذا كلام رب العالمين. لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة - 00:02:49

واحد من اهل النار يطلب واحد من اهل النار يطلب بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار واحد من اهل الجنة يطلبهم بمظلمة حتى اقصه منه يعني اقتض له منه. قال وكيف وانما نأتي الله تعالى عراة غرلا - 00:03:10 بما يعني ليس معنا شيء؟ قال بالحسنات والسيئات. يعني ان المقاصلة يوم القيمة تكون بالحسنات والسيئات. ولذلك من كانت له مظلمة عند أخيه او عليه مظلمة لأخيه فليتحلل منها قبل ان لا يكون درهم ولا دينار كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح رواه - 00:03:30

احمد وجماعة من الائمة قال الشاهد في هذا قوله يسمعه من بعد كما فيناديهم بصوت يسمعه من قبل كما يسمعه من قرب انا الملك انا وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحى سمع صوته اهل السماء كجر

السلسلة على الصفوان - 00:03:50

سمع صوته اهل السماء الشاهد قوله سمع صوته اهل السماء. وقولك جر السلسلة على الصفوان. هل هذا تمثيل لصوت الله تعالى الجواب لا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. انما هذا فيه بيان الاثر في السماع وليس تشبيها لصوت الله تعالى. ولذلك في -

00:04:10

في رواية اه في رواية لهذا الحبيب انه قال اذا تكلم الله بالوحى في السماء وضع الملائكة اجنبتها خططانا قوله كانه سلسلة على صفوان ينفذهم. يعني في نفاذهم وفي بلوغه لهم وليس التشبيه هنا -

00:04:30

صوته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فهذا في نفاذهم يعني ينفذهم كما ينفذهم صوت جر السلسلة على صفوان ليس هذا هو التشبيه للصوت نفسه قد قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم ترون هذا ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا -

00:04:50

هنا في رؤيته. هنا ليس التشبيه للمرء بالمرء ليس تشبيها للمرء بالمرء. انما تشبيه للرؤبة بالرؤبة. وهذا مثله تشبيه لا بصوت الله تعالى في الملائكة نفاذ صوت السلسلة على الصفوان فينبعي ان يتبين هذا ويتبين حتى لا يقع اشكال. وقول القائل ان الحرب ان الحرب -

00:05:10

فهو الصوت لا يكون الا من مخارج يعني هذه شبهة. شبهة عند من ينفي ان كلام الله تعالى بحرف وصوت. يقول الحرف ان الكلام مجرد المعنى النفسي وليس بحرف وصوت. قال وقول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال -

00:05:35

باطل ومحال. يعني كلام فاسد ليس له اصل ومحال قبول مثل هذا. لانه قد ثبت في كلام الله تعالى وكلام غيره لغيره ما له مخارج يعني لغير الناطق من مما جرت العادة بنطقه يعني هم يقولون الانسان يتكلم هناك مخرج للحروف الحلق وحروف اللسان وحروف الشفة -

00:05:55

او ما اشبه ذلك فاذا اثبتنا لله كلاما فنقضي يقتضي هذا ان يكون لكلامه مخارج. فنقول هذا ليس لا بلازم. انت الان مثلتم ثم عطلتم مثلتم ثم عطلتم ونحن نقول ثبتت كلاما لا على الصفة التي تثبتون انت ثبتت كلاما يليق بالله -

00:06:25

الا يليق بذاته لا يلزم منهم المخارج. وما ذكرتم من لزوم المخارج الكلام من في بكلام بعض المخلوقات التي ليس لها مخارج. يقول الله تعالى عن النار يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد؟ فاثبت الكلام للنار مع انه ليس لها مخارج وقال تعالى يوم -

00:06:45

تشهد عليهم السننهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بهذه الابدي والارجل تشهد على الانسان يوم القيمة وهل لها مخارج تتكلم او يلزم من كونها تتكلم ان يكون لكلامها مخارج الجواب لا لا يلزم. كما انه ذكر المؤلف ايضا شاهدا اخر وكذلك قال الله تعالى -

00:07:05

اخبارا عن السماء والارض انهم قالنا اتينا طائعين او طائعين هذا فيه الخبر عن اتياء عن كلام السماء والارض لما امرهم الله تعالى بالاتيان اتنا قائلتين هذا القول اتينا طائعين. فحصل القول من غير مخارج ولا ادوات -

00:07:25

ثم قال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم انه قال كلمه الذراع انه صلى الله عليه وسلم كلمه الذراع المسموم طيب لو قال قائل طيب هل تلك في امور الاخرة ونحن لا ندرك هذا؟ نقول حتى في الدنيا جرى الكلام من غير مخارج ولا حاجة -

00:07:47

فالنبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه كلمه اه الذراع في الشاة المسمومة التي قدمت للنبي صلى الله عليه وسلم يوم خير وكذلك صح انه كان يسلم عليه الحجر صلى الله عليه وعلى الله وسلم كما في صحيح الامام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعرف حجرا بمكة كان -

00:08:07

سلموا عليه وسلمت عليه الشجرة وسبح آآ الطعام بين يديه صلى الله عليه وعلى الله وسلم وكل هذا كلام لم يلد اذا من اثبات ان يكون للمتكلم مخارج للحروف ولم تعطروا انتم هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بل قبلتم هذا وعدتموه من المعجزات والآيات الدالة على صدق نبوة -

00:08:27

فكذلك ما اخبر الله تعالى به عن نفسه من انه يتكلم لا يلزم منها ظننتموه من مخارج ولا غيرها. بل يتكلم كيف شاء لا نكيف ولا نمثل كما اننا لا نحرف ولا نعطل. هذا ما ذكره المؤلف رحمة الله - 00:08:53

ما يتعلق بحقيقة هذه الصفة ما ذكره رحمة الله مليء بالاثار والنقل الدالة على صحة عقد اهل السنة والجماعة. ونحن قد اشرنا اشارات والا الموضوع يعني فيه مؤلفات وبحوث اه مطولة لتقدير صفة - 00:09:12

كلام الرد على المبتدعة في هذا الباب مما يكثر فيه الكلام عن صفة كلام رب العالمين رسالة تسعينية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله فان غالبيها يقرر هذه الصفة ويرد على الشبه المتكلمين في صفة كلام رب العالمين. ثم بعد ذلك - 00:09:32

ذكر المؤلف رحمة الله ما يتعلق بالقدر نعم واجمع ائمه السلف من اهل الاسلام على الايمان بالقدر خيره وشره. حلوه ومره. قليله وكثيره بقضاء الله وقدره لا يكون شيء الا بإرادته ولا يجري خير وشر الا بمشيته. خلق من شاء للسعادة واستعمل - 00:09:52 له بها فضلا وخلق من اراد للشقاء واستعمله به عدلا. فهو سر استأثر به. وعلم حجه من خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. قال الله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن - 00:10:17

والانسان وقال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين. وقال عز وجل ان كل شيء خلقناه بقدر. وروى علي ابن ابي طالب - 00:10:37

رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعد لا حوله ومعه مخصرة. فنكس وجعل عن كتب مخصرته ثم قال ما منكم من احد الا قد كتب - 00:10:57

فمقعده من الجنة ومقعده من النار. فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له. اما من كان من اهل السعادة فيسر لعمل اهل السعادة - 00:11:17

اما من كان من اهل الشقاوة فيسر لعمل اهل الشقاء. ثم قرأ فاما من اعطى وانتقضى وصدق بالحسنى فسنیسره للیسری. الاية وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول - 00:11:37

الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق. ان خلق احدكم يجتمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات - 00:11:57

يكتب رزقه واجله وعمله وشققي او سعيد. فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل لاهل الجنة حتى لا يكونوا بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار - 00:12:17

دخولها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق قليل الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها. وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم - 00:12:37

مسلم في الصحيح وابو داود في السنن وغيرهما من الائمة. ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره - 00:12:57

قال فاذا فعلت ذلك فقد امنت. قال نعم. وفيه من الادلة ما لو استقصيناها لادى الى الاملال فهذا الاصل الذي ذكره المؤلف رحمة الله في هذا المقطع اصل من اصول الايمان. وهو الايمان بقضاء الله تعالى وقدره - 00:13:17

وهو مما اجمعنا عليه الامة ودل عليه الكتاب والسنة القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. واذا استحضرنا هذا الامر فان ذلك يقطع كثيرا من الاشكالات والاستفهامات - 00:13:37

والايرادات التي يقذفها الشيطان في قلب المرء مما يتعلق بهذا الباب. هذا الباب باب لا يعلم كنهه وحقيقة. لكن تستحضر امور اشار الى بعضها المؤلف رحمة الله وجملة ان القدر دائر بين الفضل والعدل. ان قدر الله تعالى دائر بين الفضل والعدل. بين فضله وعدله - 00:14:00

واما الظلم فان الله لا يظلم الناس شيئا. وما ربك بظلم للعبيد. هذا اصل ينبغي ان يستحضره المؤمن في قراءته دراسته ومروره على نصوص القدر و ما يتعلق به من المسائل وانما ذكرت هذا في بداية الكلام على كلام المؤلف او في بداية التعليق على كلام

لنخفف مما قد يرد على القلوب مما يلقاها الشيطان او يقذفه من الشبهات فالشيطان يدخل انسان من هذه الامور او من هذه الابواب
فاما حكم المؤمن بالاغلاق بالتأصيل والتقعيد سلم من شر كثير سكن قلبه واطمئن. القدر في اللغة هو التقدير - 00:15:00
ما خوذ من التقدير. واما في الاصطلاح فقد قيل في معنى القدر عدة اقوال كلها تدور وترجع الى معنى واحد في الغالب فقيل في
معنى القدر اصطلاحا انه حكم الله تعالى الكوني حكم الله - 00:15:30

تعالى الكوني فقدر الله هو حكمه في الكون وقيل في تعريف القدر انه قدرة الله تعالى القدر هو الله تعالى وهذا تعريف الامام احمد
رحمه الله فيما نقل عنه وقد اشار الى هذا المعنى ابن القيم في نوينته - 00:15:50
فقال رحمة الله فحقيقة القدر الذي حار الورى في شأنه هو قدرة الرحمن. فحقيقة القدر الذي حار في شأنه هو قدرة الرحمن وهو
يشير بهذا الى تعريف الامام احمد رحمة الله. القول الثالث في - 00:16:10

تعريف القدر تعريفه بمراتبه تعريف القدر بمراتبه. فالقدر هو علم الله تعالى وكتابته ومشيئته وخلقته هو علم الله تعالى وكتابته
ومشيئته وخلقته. وهذه الامور الاربعة هي مراتب الایمان بالقدر. فهذا تعريف للقدر بمراتبه. وقيل في تعريف القدر هو علم
الله تعالى - 00:16:30

كائنات وحكمه فيها وحكمه فيها وهذا قريب من التعريف السابق الذي ذكرناه ان القدر هو حكم الله تعالى كوني. علم الله تعالى
بالكائنات وحكمه فيها. ما منزلة الایمان بالقدر في الایمان؟ منزلة الایمان بالقدر في الایمان - 00:17:00
المنزلة عليا وله مكانة كبرى فالایمان بالقدر قال عنه ابن عباس نظام التوحيد القدر نظام التوحيد. اي به ينتظم التوحيد. هذا معنى
قول ابن عباس نظام التوحيد يعني به ويكتمل ولذلك قال فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيد فقوله رحمة الله القدر - 00:17:20
نظام التوحيد يعني به ينتظم ويكتمل ويسلم. فلا ينتظم ايمان احد حتى يؤمن بالقدر. والمؤذن رحمة الله ذكر عقد اهل السنة
والجماعة في القدر على وجه الاجمال ولم يدخل في التفصيل - 00:17:50

والبيان المسهم. وذلك ان هذا الامر بناؤه على التسلیم لله تعالى واعتقاد ما ذكر في اول الامر من ان القدر يدور بين الفضل والعدل.
فقال رحمة الله واجمع ائمة السلف من اهل الاسلام على - 00:18:10

الایمان بالقدر خيره وشره حلوه ومرة قليله وكثيره. بقضاء الله وقدره هذا الجملة الاولى التي يحصل بها الایمان بالقدر. ان يؤمن
المؤمن بالقدر اي بتقدير الله تعالى وحكمه الكوني خيره وشره حلوه ومرة قليله وكثيره بالقضاء والقدر وقوله رحمة الله خيره وشره
- 00:18:30

الخير في قدر الله تعالى بين واضح. واما الشر فالشر المقصود به هنا في المفهومات والمقدرات في المفهومات والمقدرات وليس في
فعل الله اي تعالى فعل الله تعالى كله خير كما في الصحيح من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في دعاء الاستفادة والشر
ليس - 00:19:00
اليك اي لا ينسب الى الله تعالى الشر. فالشر هنا هو في المفهومات والمقدرات. لا في الفعل والتقدير يعني لا في ما يضاف الى الله
تعالى من الفعل والتقدير - 00:19:27